

الرّسم العثماني في كتب الاحتجاج للقراءات - دراسة مقارنة-

د. أميمة بنت عبد الرحمن بن عبد القادر حلي

أستاذ مساعد بقسم الدّعوة والثّقافة الإسلاميّة

بالكلية الجامعية بالليث - جامعة أم القرى

oahalabi@uqu.edu.sa

Omaima2005@hotmail.com

الملخص

تتلخّص فكرة البحث في إبراز جهود بعض علماء الاحتجاج للقراءات القرآنية بالرسم العثماني، والمقارنة بين أبرز وأشهر كتب الاحتجاج المشهورة وهي: الحجّة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه (ت. 980/370)، والحجّة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت. 987/377)، وحجّة القراءات لابن زنجلة (ت. 1012/403)، وتسليط الضوء على مناهجهم في الاستدلال بظواهر الرسم العثماني والاحتجاج به للقراءات في مصنّفاتهم. وتناول بحثي عن اصطلاحات الرسم العثماني في مصنّفات علماء الاحتجاج، ومظاهر اهتمام علماء الاحتجاج بالرسم العثماني. وكان من أبرز نتائجه: اهتمام علماء الاحتجاج بالرسم العثماني الذي نراه حاضرًا في مصنّفاتهم شاهدًا على احتجاجهم، حيث بلغت عدد مسائل الرسم في كتاب الحجّة المنسوب لابن خالويه: تسعة وأربعون مسألة، وفي حجّة الفارسي اثنان وعشرون مسألة، وفي حجّة ابن زنجلة ثمانية وخمسون مسألة، وأيضاً ظهور معالم الاحتجاج بالرسم العثماني في عدة جوانب منها: الربط بينه وبين الرواية، والترجيح به بين القراءات المختلفة، وغير ذلك.

الكلمات الافتتاحية: القراءات، الرسم، الحجّة، الاحتجاج، العثماني..

Abstract

Main idea of the research : the idea is summarized in highlighting the efforts of some inferential scholars to Quranic recitation with the Ottoman calligraphy, And making a comparison between the most prominent and well-known inferences' books, which are: The evidence in the seven modes of recitation attributed to Ibn Khalawiyeh (D.370/980), the argument for the seven readers for Abu Ali Al-Farsi (D. 377/987), And the evidence on the modes of recitation for Ibn Zangala (d. 403/1012), And to highlight their methodologies of inferring the Ottoman calligraphy features and invoking it for modes of recitation in their books. **The conclusion:** it contained the most important results and recommendations, then mentioning the sources and references, and among the most prominent results were:- The concerns of argumentation and inferences' scholars in the Ottoman calligraphy , which we see its presence in their books , a witness to their inferences and arguments , as the number of calligraphy issues in the book The evidence in the seven modes of recitation attributed to Ibn Khalawayh reached: forty-nine issues, and in the argument for the seven readers of Al-Farsi twenty-two issues, and in the evidence on the modes of recitation for Ibn Zangala fifty-eight issues.

The appearance - and clarity of the features of the invocation of the Ottoman calligraphy in several aspects, including: linking it to the narration , and outweighing it among the different modes of recitation .and so on ,

Key words : recitation, calligraphy , inference , argumentation , attribution , guidance , Ottoman

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ الله عزوجلَّ شرف الأُمَّة الإسلاميَّة بالقرآن الكريم، المنزل على نبيِّنا محمد بن عبد الله ﷺ، المنقول إلينا بالتواتر إلى قيام الساعة، وتكفل الله بحفظ اسمه ورسمه في الصدور والسطور، وقد ساهم الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة الرسول ﷺ في شرف حفظه ونالوا فضل جمعه وكتابته، ثم تنافس بعدهم علماء السلف والخلف في خدمة ودراسة هذا الكتاب العزيز بقراءته، وطرقه، ورواياته، ورسمه، ومعانيه.

وقد اكتسب هذا التشريف أهمية كبيرة للغة العربية عند العلماء على مرِّ العصور، فارتبطت بالقراءات القرآنية ارتباطاً وثيقاً منذ نزول القرآن الكريم حتى يومنا هذا، وعُدَّت أحد الشروط الثلاثة التي يُحكَم بها على صحة القراءة من عدمها. قال الإمام ابن الجزري -رحمه الله- (ت. 1429/833):

«كلّ قراءة وافقت العربيَّة ولو بوجه، ووافقت المصاحف العثمانيَّة لو احتمالاً، وصحَّ سندها» فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها، ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أُطلقَ عليها: ضعيفةٌ أو شاذَّةٌ، أو باطلَّةٌ، سواءً أكانت عن السبعة أم عمَّن هو أكبرُ منهم⁽¹⁾.

فجاءت هذه الشروط مبيَّنةً للعلاقة المتينة بين علم النحو وعلم القراءات وعلم الرسم، الأمر الذي دفع علماء النحو بالنهل من معين الآيات، والتأليف في الاحتجاج للقراءات، والاستشهاد بخطِّ الكتاب، فنشأ علم الاحتجاج بروافده

المتعددة؛ والتي منها: الاحتجاج للقراءة القرآنية برسم المصحف، والذي كان له نصيباً في كتب الاحتجاج والتوجيه والمعاني، فأردتُ أن أتناول جانباً من اهتمام ثلثة من أشهر علماء الاحتجاج بعلم الرسم في مصنفاتهم، ووقع اختياري على كتاب الحجّة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه -رحمه الله- (ت. 980/370)، والحجّة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي -رحمه الله- (ت. 987/377)، وحجّة القراءات لابن زنجلة -رحمه الله- (ت. 1012/403)، وتبسيط الضوء على مناهجهم في الاستدلال به في مصنفاتهم، وعنوانته ب: (الرسم العثماني في كتب الاحتجاج للقراءات -دراسة مقارنة-).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهمية البحث وأسباب اختياره في عدة أمور منها:

- تعلقه المباشر بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية، ونيل شرف خدمة كتاب الله تعالى.
- العلاقة الوطيدة بين الرسم العثماني والقراءات القرآنية كونه يعتبر أحد أركان القراءة الصحيحة التي قرَّرها العلماء.
- إبراز جهود علماء الاحتجاج وتوجيه القراءات بالرسم العثماني.
- إبراز ظواهر الاحتجاج بالرسم العثماني في كتب (ابن خالويه وابن زنجلة والفارسي) رحمهم الله جميعاً.

منهج البحث:

(1) يُنظر: شمس الدين محمد بن محمد الجزري، "النشر في القراءات

العشر"، تحقيق: علي الضباع، (بيروت: دار الكتب العلمية،

1998/1419)، 9/1.

وقفتُ على عددٍ من الأبحاث التي تتشابه مع بحثي في أمور وتقاطع معه في أخرى؛ ومن أهم تلك الدراسات ما يلي: بحثٌ بعنوان: (الاحتجاج للقراءات المتواترة برسم المصحف، "حجة القراءات"، لابن زنجلة نموذجاً)، للباحث الدكتور: عبده حسن محمد الفقيه، وأصله بحثٌ منشورٌ في مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد 204، 1444هـ/2023م، وتناول فيه الباحث أبرز معالم التوجيه برسم المصحف عند ابن زنجلة، ثم القراءات التي وجهها ابن زنجلة بالرسم في كتابه.

واتفق هذا البحث مع بحثي في كونهما تناولوا (الاحتجاج برسم المصحف)، واختلفا في كون بحثه اقتصر على كتابٍ واحدٍ، بينما بحثي يتسع ليشمل عدّة كتب وهي: وهي: الحجّة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه - رحمه الله - (ت. 980/370)، والحجّة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي - رحمه الله - (ت. 987/377)، وحجّة القراءات لابن زنجلة - رحمه الله - (ت. 1012/403).

بحثٌ بعنوان: (رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم)، للباحث الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وأصله بحثٌ مطبوعٌ منشورٌ تناول فيه الباحث رسم المصحف، ومكانته في الاحتجاج للقراءات، وضمّنه عدة مباحث، منها ما يشترك مع بحثي، مثل مبحث: رسم المصحف وموقف قدامى النحويين والقراء منه، ومبحث: تقويم آراء القدماء من النحويين والقراء، ويختلف مع بحثي في كون بحثه أشمل وأوسع ويجوي مواقف كثيرٍ من العلماء، بينما بحثي يقتصر على ثلاثة فقط من أصحاب كتب الاحتجاج المذكورين آنفاً.

ومبحث: موقف سيبويه من الاحتجاج النحوي برسم

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي من حيث إظهار جهود علماء الاحتجاج بالرسم العثماني في مصنفاتهم وتحليلها للمقارنة بينهم.

أهداف البحث:

الهدف المرتجى من دراسة هذا الموضوع يتمثل في إبراز جهود بعض علماء الاحتجاج للقراءات القرآنية بالرسم العثماني، والمقارنة بين أبرز وأشهر كتب الاحتجاج المشهورة وهي: الحجّة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه - رحمه الله - (ت. 980/370)، والحجّة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي - رحمه الله - (ت. 987/377)، وحجّة القراءات لابن زنجلة - رحمه الله - (ت. 1012/403)، وتسليط الضوء على مناهجهم في الاستدلال به في مصنفاتهم.

مشكلة البحث:

يجيب البحث - بإذن الله - عن الأسئلة التالية:

- ما المراد بالرسم العثماني وما أهميته؟
 - هل اهتم علماء الاحتجاج بالاستدلال برسم المصحف في مصنفاتهم؟
 - ما هي اصطلاحات الرسم العثماني في مصنفات علماء الاحتجاج؟
 - ما مظاهر اهتمام علماء الاحتجاج بالرسم العثماني؟
 - ما هي مصاحف الصحابة والأمصار التي ذكرت في كتب الاحتجاج؟
 - ما هي قواعد الرسم العثماني في كتب الاحتجاج؟
 - ما هي ظواهر الاحتجاج بالرسم العثماني في كتبهم؟
- إلى غير ذلك من الأسئلة التي يجيب عنها البحث من خلال مباحثه.

الدراسات السابقة:

السابقة ومنهجي في البحث والخطة الهيكلية، ثم تمهيداً: التعريف بالرسم العثماني وأهميته وعلاقته بالقراءات القرآنية، والتعريف بالاحتجاج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالرسم العثماني.

المطلب الثاني: أهمية الرسم العثماني وعلاقته بالقراءات القرآنية.

المطلب الثالث: التعريف بالاحتجاج ومصنّفاته المختارة في البحث.

ثم الباحث والمطالب التي تناولت الرسم العثماني في كتب الاحتجاج: وكان تقسيمها كالآتي، وهي:

المبحث الأول: الرسم العثماني في كتب الاحتجاج، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر اهتمام علماء الاحتجاج بالرسم العثماني.

المطلب الثاني: مصطلحات الرسم العثماني في كتب الاحتجاج.

المطلب الثالث: مصاحف الصحابة والأمصار في كتب الاحتجاج.

المطلب الرابع: قواعد الرسم العثماني في كتب الاحتجاج.

المطلب الخامس: ظواهر الاحتجاج بالرسم العثماني في كتبهم.

المبحث الثاني: مناهج العلماء في الاحتجاج بالرسم العثماني والمآخذ عليهم.

ثم الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج، والاقتراحات، ثم ثبت المصادر والمراجع.

وأسأل الله أن يرزقني الإخلاص والقبول، وأن يعود هذا البحث بالخير والنفع على الإسلام والمسلمين، وصلى الله

المصحف وأثره في النحو العربي، للدكتور: أحمد عطية المحمودي، نشر في مجلة كلية التربية، 2006م، العدد الثالث.

وقد تناول بحثه عن رسم المصحف والاحتجاج النحوي عند سيويوه، وأثر رسم المصحف في النحو، يشترك في بحثي في رسم المصحف واحتججه، ولكن يختلف حيث تناول عن سيويوه، وأما بحثي يتناول ثلاثة من أصحاب كتب الاحتجاج (ابن خالويه وابن زنجلة والفارسي) رحمهم الله جميعاً.

منهجي في البحث:

1. كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها وأرقامها في المتن بين معقوفتين.

2. توثيق النصوص والمسائل العلمية من مصادرها الأصلية.

3. الترجمة لعلماء الاحتجاج الواردين في البحث باختصار.

4. توثيق مسائل الرسم الواردة في البحث من كتب الرسم المتخصصة واخترتُ مصدرين طلباً للاختصار، وهما:

(المقنع للداني، مختصر التبيين لابن أبي داود).

5. توثيق القراءات القرآنية الواردة من كتب القراءات المشهورة.

6. استقرأتُ جميع المواضع التي نصَّ عليها العلماء المختارون في مصنفاهم، إلا أنني ذكرتُ بعضاً منها في البحث

للاستشهاد، خشية الإسهاب.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمةٍ وتمهيدٍ، وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر.

أما المقدمة: فتضمنت أدبيات البحث وأبجدياته من أهدافٍ وأهميةٍ وأسبابٍ اختيارٍ ومشكلةٍ ومنهجيةٍ والدراسات

عهده في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه، حينما أمر بنسخ المصاحف⁽⁵⁾.
ويسمى هذا النوع عند علماء القراءة عدة مسميات، منها: رسم المصحف، والرسم العثماني، والرسم القرآني، والرسم التوقيفي، والرسم الاصطلاحي.
وسبب نسبه إلى عثمان τ ليس معناه أنه هو الذي ابتكره أو خالف به رسماً كان بين يدي النبي ε ، وإنما سبب ذلك أنه كان له الفضل τ في نقله ونسخه على ما كان على عهد رسول الله ε وجمع الصحابة عليه وعممه بين الأمصار⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: أهمية الرسم العثماني وعلاقته بالقراءات القرآنية:

يعتبر علم الرسم ركناً أساسياً من أركان القراءة الصحيحة المعتمدة، قال الإمام أبو العباس المهدي -رحمه الله- (ت. 1048/440): «كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن الكريم، بل أهم، ووجوب تعليمه أشمل

(3) يُنظر: عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، "صفحات في علم القراءات"، (المكتبة الأمدادية، ط1، 1415هـ)، 166.

(4) يُنظر: شمس الدين محمد بن محمد الجزري، "النشر في القراءات العشر"، تحقيق: علي الضباع، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998/1419)، 128/2.

(5) يُنظر: السندي، "صفحات في علم القراءات"، 166.

(6) يُنظر: عبد الحي الفرماوي، "رسم المصحف ونقطه"، (المملكة العربية السعودية: دار نور المكتبات، 2004/1425)، 166.

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.
التمهيد: التعريف بالرسم العثماني وأهميته وعلاقته بالقراءات القرآنية:

المطلب الأول: تعريف الرسم العثماني:

الرسم لغةً: الأثر، وقيل: بقية الأثر، وقيل: ضرب من السير⁽¹⁾.
والأثر هو المعنى الذي ينطبق على الرسم العثماني، وهو أثر من آثار الصحابة، ويزيد وضوحاً عند إضافته إلى المصحف، أو العثماني⁽²⁾.
واصطلاحاً:

تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها؛ لتحويل اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية⁽³⁾.

فقد تعددت أقسام الرسم المراد به الخط عند العلماء، فقسّموه إلى: الرسم القياسي (الإملائي)، والرسم العروضي، والرسم العثماني وهو الذي أعنيه في بحثي هذا.
والمراد بالرسم العثماني في اصطلاحاتهم: خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها⁽⁴⁾.

وقيل: الوضع الذي ارتضاه عثمان -رضي الله عنه- في

(1) يُنظر: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، "لسان العرب"، (بيروت: دار صادر، 1993/1414)، 241/12؛ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، (الكويت: دار الهداية، 2001/1422)، 392/2؛ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (عمان: دار الفكر، 1979)، 392/2.

(2) يُنظر: أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي، "مختصر التبيين لهجاء التنزيل"، (المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، 2002/1423)، 39/1.

قريب يرجع إلى معنى واحد وتمثييه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصاتها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته». ومما يدل على أهميته في علم القراءات ما جاء في كتب القراءات ومصادرها الأصيلة من مباحث وفصول مخصوصة بمرسوم الخط، وبيان مذاهب القراء فيها، مما يظهر الأثر الكبير لكلا العلمين على الآخر.

المطلب الثالث: التعريف بالاحتجاج ومصنفاته المختارة في البحث:

الاحتجاج لغة: مصدر على وزن افتعال من مادة حجج؛ بمعنى القصد، وهو مصدرٌ للفعل احتج، وهو مأخوذٌ من الحجّة، وهي البرهان والدليل، وسميت الحجّة بذلك لأنها تُحجّ، أي تُقصد أو يُقصد بها الحق المطلوب⁽³⁾.

الاحتجاج اصطلاحاً:

يقول السيوطي -رحمه الله-: الاحتجاج هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله، وهو القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب قبل بعثته وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم، أو كافر فهذه الأنواع لا بدّ فيها من الثبوت⁽⁴⁾.

وقيل: الاحتجاج يراد به إثبات صحة القاعدة، أو استعمال

وأعم، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته⁽¹⁾.

وقال الإمام ابن الجزري -رحمه الله- (ت. 1429/833) في بيان الشرط الثالث من شروط قبول القراءة⁽²⁾: «ونعني بموافقة أحد المصاحف: ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر: **جَوْقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** في البقرة بغير واو، و**جَوَابَالزُّبُرِ** وب**الْكِتَابِ الْمُبِينِ** في زيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي»، وذكر عدة أمثلة، ثم قال: «إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن الكريم اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه»، ثم عرّج على معنى قوله: (ولو احتمالاً) وبيّن ما فيه من أنّ بعض الكلمات القرآنية قد تكون موافقة للرسم موافقةً صريحةً تحقيفاً، أو موافقة موافقة احتمالاً، وبيّن كذلك أنّ بعض القراءات توافق الرسم تحقيفاً، وبعضها توافقه تقديرًا، «نحو: **جَمَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحفيفاً كما كتب: **جَمَلِكِ النَّاسِ**، وقراءة الألف محتملة تقديرًا كما كتب: **جَمَالِكِ الْمُؤَلِّكِ**، فتكون الألف حذفت اختصارًا»، ثم ختم شرحه لهذا الشرط بقوله: «فإن الخلاف في ذلك يغتفر، إذ هو

(3) يُنظَر: القزويني، "مقاييس اللغة"، 30/2؛ الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، 464/5.

(4) يُنظَر: السيوطي، "الاقتراح في علم أصول النحو"، تحقيق: محمد حسن الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1427هـ)، 14.

(1) أبو العباس أحمد بن عمّار المهدي، هجاء مصاحف الأمصار، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 2002/1423)، 34.

(2) يُنظَر: الجزري، "النشر في القراءات العشر"، 12/1 - 13.

يقدم في الكتاب لأنه جليل القدر ويعدّ اختصاراً لكتاب (إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه)⁽⁴⁾، وابن خالويه المنسوب إليه الكتاب هو: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني، من علماء العربية، وأئمة اللغة والقراءة، ثقةٌ مأمون، درس على ابن الأنباري، وابن مجاهد، وغيرهما، ومن تلاميذه: الخوارزمي، وعبد المنعم بن غلبون، وغيرهما، توفي سنة: 980/370⁽⁵⁾.

كتاب الحجة للقراء السبع للفرسي-رحمه الله- (ت. 987/377):

من المصادر الجلية في اللغة والنحو والصرف ونحوه، احتج فيه مؤلفه للقراءات السبع التي ذكرها ابن مجاهد، ومؤلفه هو: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفرسي، إمام مشهور في علم العربية، اطلع على كثير من كتب علماء المتقدمين، ككتاب سيوييه، وابن مجاهد، والزجاج، ومن تلاميذه: ابن جني، والجوهري -رحمهم الله جميعاً- وغيرهما. وذكر ابن خلكان -رحمه الله- عنه: وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله... والفرسي لا حاجة لضبطه لشهرته"،

ذلك بحث محمد علي عطا، "الفصل في نسبة كتاب الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه"، (أمريكا: مجلة الدراسات اللغوية، 2021/1442)، 399.

(5) يُنظر: محمد بن محمد بن يوسف الجزري، "غاية النهاية في طبقات القراء"، تحقيق: برجستراسر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1979/1400)، 240/1؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن عماد، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تحقيق: محمود الأرنؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، 1986/1406)، 378/4؛ إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، "هدية العارفين"، (إستانبول: وكالة المعارف الجلية، مطبعة البهية، 1370/1951)، 306/1.

كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم⁽¹⁾.

وأيضاً عرّفه الدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمة تحقيقه لكتاب شرح الهداية للمهدوي بأنه: «علمٌ يُقصد منه تبيين وجوه القراءات وعللها، والإيضاح عنها، والانتصار لها⁽²⁾». وتتعدد أوجه الاحتجاج، فمنها ما يتعلق باللغة، أو النحو والصرف، أو المعنى، أو بالقراءات المتواترة، أو التفسيرية، أو رسم المصحف، وهذا الأخير هو الذي عليه مدار البحث. **المطلب الرابع: مصنفات الاحتجاج المختارة في البحث: كتاب الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه - رحمه الله - (ت. 980/370):**

اشتهر كتاب الحجة لابن خالويه -رحمه الله- بتوجيه القراءات السبع، وبيان حُجج أصحابها، جاء في مقدمته: «وأنا بعون الله ذاكّر في كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم، وتاركٌ ذكر اجتماعهم واثلاثهم⁽³⁾». ووقع خلافٌ بين نسبه لابن خالويه بينه محققو الكتاب في دراستهم للكتاب وإخراجه، وهذا لا

(1) يُنظر: ريفدة إبراهيم، "النحو وكتب التفسير"، (طرابلس: المنشأة العامة، ط2، 1419هـ)، 8/1.

(2) يُنظر: أحمد بن عمّار المهدوي، "شرح الهداية"، تحقيق: حازم سعيد حيدر، (عمّان: دار عمّار، 2016/1437)، 20.

(3) يُنظر: الحسين بن أحمد ابن خالويه، "الحجة في القراءات السبع"، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، 1980/1401)، 61.

(4) وقيل أنه منسوبٌ لأبي الحسن أحمد بن الصقر بن أحمد بن ثابت المنبجي المقرئ، توفي سنة 366هـ، ولكن لا يوجد دليل على ذلك إلا أنه كان في عصر ابن خالويه، وهو من تلاميذه، ويشترك معه في ثقافة القراءات، ووجوهها وعللها، ويُراجع في

عنايتهم به، ومن مظاهر اهتمامهم به:

اقتصار احتجاجهم لبعض المواضع برسمها دون بيان وجهها في العربية؛ كابن خالويه في الحجّة المنسوب إليه في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (البقرة: 126)، قال ابن خالويه في توجيهه لفظ "إبراهيم⁽³⁾": «قرأه ابن عامر بألف في موضع الياء هاهنا، لأنه في السواد بغير ياء⁽⁴⁾»، وكذا ابن زنجلة قال فيها: «قرأ بالياء أتباع المصاحف»⁽⁵⁾.

ومن جملة اهتمامهم به في مؤلفاتهم: نصّهم على وجوب اتباعه وعدم مخالفته، ومثال ذلك ما أورده ابن خالويه في قوله تعالى: «حاشَ لِلَّهِ»⁽⁶⁾ (يوسف: 31)، «والحجّة لمن حذف أنه اكتفى بالفتحة من الألف فحذفها، وأتبع فيها خط السواد»⁽⁷⁾.

وكذا ابن زنجلة في قوله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا أَحْمًا ۗ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽⁸⁾ (البقرة: 186)،

(4) يُنظَر: ابن خالويه، "الحجّة في القراءات السبع"، 88.

(5) يُنظَر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 113.

(6) نصّ الدّاني على حذف الألف في هذا اللفظ، يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 71.

(7) يُنظَر: ابن خالويه، الحجّة، 195.

(8) اتفقت مصاحف الأمصار على حذف الياء في هذا اللفظ، يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 140.

توفي سنة 987/377⁽¹⁾.

كتاب حجة القراءات لابن زنجلة-رحمه الله- (ت. 1012/403):

وهو كتاب في توجيه القراءات السبع والاحتجاج لها، ومؤلفه: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ، كان قاضيًا مالكيًا عالمًا بالقراءات، له مؤلفات عدة منها: "حجة القراءات"، شرف القراء في الوقف والابتداء، توفي سنة 1012/403⁽²⁾.

وسبب اختياري لهذه الكتب -تحديدًا- لاشتراك مصنفيها في الاحتجاج للقراءات القرآنية بالرسم العثماني بكافة مستوياته، وهو مما يسعى لإثباته وبيانه هذا البحث -بإذن الله-.

المبحث الأول: الرسم العثماني في كتب الاحتجاج:

المطلب الأول: مظاهر اهتمام علماء الاحتجاج بالرسم العثماني:

اهتم فريق كبير من علماء اللغة بالقراءات القرآنية والاحتجاج لها دفاعًا عنها وانتصارًا، ومن جملة ذلك: اهتمامهم برسم المصحف وخطه، واعتباره شاهدًا على القراءة، فجعلوه من مصادرهم ومواردهم، وتعددت وسائل

(1) ينظر: أبو العباس أحمد محمد خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء الزمان"، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1968)، 80/2.

(2) يُنظر: خير الدين محمود الزركلي، "الأعلام"، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 325/3.

(3) اختلفت مصاحف الأمصار في إثبات الياء وحذفها في هذا اللفظ، يُنظر: عثمان بن سعيد الدّاني، "المقنع في رسم مصاحف الأمصار"، تحقيق: محمد قماوي، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1978/1398)، 455.

الهاء في قوله تعالى: **جَاقْتَدِهِ** ⁽⁵⁾ (الأنعام: 90)، «أنها مثبتة في مصاحفهم، فكروها إسقاط حرف من المصاحف»⁽⁶⁾.

ومن مظاهر اهتمامهم به أيضاً: **ترجيحهم بين القراءات**

لعلة الرسم العثماني: ومثال ذلك في قوله تعالى: (أَوْ كَالَّذِي

مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِنتُ قَالَ لَبِنتُ يَوْمَ أُوِّبِغَضَ يَوْمَ قَالَ بَلْ لَبِنتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرِّ ابْنِكَ لَمْ يَنْسِنَهُ وَانظُرْ إِلَى جَمَارِكَ وَلَنْجَعُكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁽⁷⁾

(البقرة: 259)، ذكر ابن خالويه في كتابه لمن أثبت الهاء:

«أنه أتبع الخط، فأدى ما تضمنه السواد، وكان بعض القراء

يتعمد الوقوف على الهاء ليجمع بذلك موافقة الخط، وتأدية

اللفظ»⁽⁸⁾، ومثل قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ

يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُخْفِفُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَالْخَشْيَةَ مِنَ اللَّهِ فَالْخَشْيَةُ لِلَّهِ إِنَّهُ كَانَ الْعَلِيمُ) وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَلِيلٍ قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) ⁽⁹⁾ (المائدة: 44)، ذكر ابن خالويه في كتابه:

«يقرأ بإثبات الباء، وحذفها، فالحجة لمن أثبت: أنه أتى به

على الأصل، والحجة لمن حذف: أنه أتبع الخط، وهذا في

كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع⁽¹⁰⁾».

فجميع هذه النصوص مفادها أن اعتبار القراءة عند

«وإذا وقفت حذف الباء اتباعاً للمصحف وهذا حسن؛

لأنهم أتبعوا الأصل في الوصل وفي الوقف المصحف، وقرأ

الباقون بغير ياء في الوصل وحيثهم أن ذلك في المصحف

بغير ياء فلا ينبغي أن يخالف رسم المصحف⁽¹⁾».

ومن اهتمامهم كذلك: **تعليلهم لإجماع القراء على قراءة**

بالرسم العثماني، ومثال ذلك: قول ابن خالويه في قوله

تعالى: **جَاقْتَدِي** ⁽²⁾ (المؤمنون: 72)، «فبالألف إجماع، لأنه

مكتوب في السواد بالألف⁽²⁾».

ومن ذلك أيضاً نفيمهم وجود اللحن في الرسم في

احتجاجهم لبعض القراءات، ومثال ذلك احتج به ابن

خالويه لقراءة تخفيف النون في قوله تعالى: (قَالُوا إِنْ هَذَا

لَسَاحِرَازٍ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا

وَيَذُهبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى) ⁽³⁾ (طه: 63)، حيث قال:

«والحجة لمن خفف النون: أنه جعلها خفيفة من الشديدة

فأزال عملها، ورد ما كان بعدها منصوباً إلى أصله، وهو

المبتدأ، وخبره، فلم يغيّر اللفظ ولا لحن في موافقة الخط⁽⁴⁾».

ومن مظاهر اهتمامهم به كذلك: **تعليلهم للقراءة بكرامية**

مخالفة الخط، ومثال ذلك ما علل به ابن زنجلة قراءة اثبات

(1) يُنظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 126.

(2) اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات الألف في هذا اللفظ،

يُنظر: الداني، "المقنع"، 471؛ ابن خالويه، الحجة، 232.

(3) نصّ الداني على حذف الألفين في هذا اللفظ، يُنظر: الداني،

"المقنع"، 71 - 605.

(4) يُنظر: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، "المبسوط في

القراءات" في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي،

(دمشق: مجمع اللغة العربية، 1401 / 1981)، 296؛ ابن

خالويه، الحجة، 243.

(5) اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات الهاء في هذا اللفظ،

يُنظر: ابن أبي داوود، "مختصر التبيين"، 501/3 - 502.

(6) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 260.

(7) اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات الهاء في هذا اللفظ،

يُنظر: ابن أبي داوود، "مختصر التبيين"، 303/2.

(8) يُنظر: ابن خالويه، "الحجة"، 100.

(9) نصّ الداني على حذف الباء في هذا اللفظ اكتفاءً بالكسرة،

يُنظر: الداني، "المقنع"، 143.

(10) يُنظر: ابن خالويه، "الحجة"، 130.

(مكتوبة في السواد)، في قوله تعالى: (يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة: 20)، ذكر ابن خالويه في كتابه على قراءة حمزة: «أنها في حرف (عبد الله)، مكتوبة في السواد (شائ) بألف⁽⁴⁾»، أنها في مصحف عبد الله مكتوبة بهذا الرسم.

(موافقة الخط)، ومثال ذلك في قوله تعالى: **جَلَّ جَدَّ** (البقرة: 259)، ذكر ابن خالويه في كتابه لمن أثبت الهاء: «أنه

اتبع الخط⁽⁵⁾»، أي موافقة خط المصحف (وجده في السواد)، كقوله تعالى: (أَلَمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ) (الأعراف: 195:7)، قال ابن خالويه في كتابه حجة لمن حذف الياء: «أنه أدى ما وجده في السواد⁽⁶⁾»، أي كتبها على حسب ما وجدها في المصحف.

(اتباعاً للمصحف)، وذلك في قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: 186)، ذكر ابن زنجلة في كتابه «وإذا وقفت حذف الياء اتباعاً للمصحف وهذا حسن⁽⁷⁾»، أي اتبعوا لرسم المصحف.

(فأدى اللفظ ما تضمنته السواد)، (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَمَلَأُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۖ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة: 58)، ذكر ابن خالويه في كتابه لمن أثبت الألف: «اتفق

علماء الاحتجاج مرتبطاً بالرواية والرسم، مما يدل على تأصيله لديهم شاهداً وحجةً ودليلاً.

المطلب الثاني: مصطلحات الرسم العثماني في كتب الاحتجاج:

أطلق علماء الاحتجاج على الرسم العثماني عدة اصطلاحات في كتبهم، وكلها تعني أنه هو المراد؛ فمن مصطلحاتهم: قولهم:

(اتبع الخط)، مثل في قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۖ يَخُكُّمُ بِهَا التَّيْبُونُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّائِيُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۖ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ وَمَنْ لَمْ يَخُكِّمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة: 44)، ذكر ابن خالويه في كتابه لمن قرأ بحذف الياء: أنه اتبع الخط، وهذا في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع⁽¹⁾»، أراد أنه موافقاً للرسم العثماني.

وأيضاً (اتبع خط السواد)، مثل في قوله تعالى: (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) (الكهف: 38)، ذكر ابن خالويه حجته لمن أثبت الألف: «واتبع خط السواد في إثباتها وفقاً⁽²⁾»، والمراد اتباع رسم المصحف والكتابة نفسها.

(ثابتة بالسواد)، وذلك في قوله (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) تعالى: (الزمر: 53)، ذكر ابن خالويه في كتابه حجة لمن أسكن الياء وحذفها لفظاً والاختيار لمن حرّك الياء بالفتح أن يقف بالياء، لأنها ثابتة في السواد⁽³⁾»، والمراد ثبوتها في رسم المصحف.

(4) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة، 72.

(5) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة، 100.

(6) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة، 169.

(7) يُنظَر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 126.

(1) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة، 130.

(2) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة، 224.

(3) يُنظَر: التيسابوري، الميسوط، 387؛ ابن خالويه، الحجة،

281.

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ^٤ وَمَنْ لَمْ يَخُكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ⁽³⁾ (المائدة: 47)، «أنه جعلها لام الأمر فجزم بها الفعل، وأسكنها تخفيفاً، وإن كان الأصل فيها الكسر، والوجه فيها؛ لأنها في حرف عبد الله وأبي (وأن ليحكم)⁽⁴⁾».

احتجاجهم للقراءة برسم مصحف الإمام: مثال ذلك: ما أورده ابن زنجلة في قراءة حذف الألف في قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاجِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطُرُيقَتِكُمُ الْمُتْلَى) (طه: 63)، «وحجتهم أنها مكتوبة هكذا في الإمام مصحف عثمان»⁽⁵⁾.

احتجاجهم للقراءة بمصاحف الصحابة: مثال ذلك: ما أورده ابن خالويه في الحجة لقراءة التشديد في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) (الأعراف: 170)، «ودليله أنه في حرف أبي: (والذين مسكوا بالكتاب)⁽⁶⁾».

احتجاجهم للقراءة بمصاحف الأمصار: مثال ذلك: ما أورده ابن خالويه في قوله تعالى: (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيِّنَاتٌ مِّنْ رُّخْرَفٍ أَوْ تَرَاقِي فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) (الإسراء: 93)، فالحجة لمن أتى به على الإخبار: «أنه أتى به على الحكاية عن الرسول عليه السلام، وهي بالألف في مصاحف أهل مكة والشام»⁽⁸⁾.

وكذلك ما احتج به الفارسي وابن زنجلة في حذف الواو في

القراء في البقرة، واختلفوا في الأعراف وسورة نوح؛ لأن هذه كتبت بالألف في المصحف فأدّى اللفظ ما تضمنته السواد⁽¹⁾»، أي أنها كتبت بالألف على حسب ما كتبت بالمصحف.

وأيضاً دار لفظ مصاحف الصحابة عندهم: كقولهم: مصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود، وكذا مصاحف الأمصار كمصحف مكة، والشام، والعراق، والمدينة، وجعلوها دليلاً على احتجاجهم للقراءة المنسوبة لأئمة هذه الأمصار، وذلك مثلاً في قوله تعالى: (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا) (الكهف: 36) ذكر الفارسي في كتابه حجة لمن أثبت الميم: «وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والمدينة والشام، وحجته لمن حذف: «وكذلك هي في مصاحف أهل البصرة والكوفة»⁽²⁾.

المطلب الثالث: مصاحف الصحابة والأمصار في كتب الاحتجاج:

من ظواهر اهتمام علماء الاحتجاج بعلم الرسم ما احتوته مصنفاتهم على الاستشهاد بمصاحف الصحابة والأمصار على القراءات، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

احتجاجهم للقراءة المتواترة بالقراءات الزائدة عن العشر الموافقة لرسم المصحف: مثال ذلك: ما أورده ابن خالويه في قراءة إسكان اللام في قوله تعالى: (وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ

(6) يُنظَر: ابن خالويه، "الحجّة"، 167.

(7) اختلفت مصاحف الأمصار في إثبات الألف وحذفها في هذا اللفظ، فثبتت في مصاحف أهل الشام ومكة وحذفت في غيرها، يُنظر: الداني، "المقنع"، 571.

(8) يُنظَر: ابن خالويه، "الحجّة"، 221.

(1) يُنظَر: النَّيسَابُورِي، المِسْطُوط، 215؛ ابن خالويه، الحجّة، 79.

(2) يُنظَر: الفارسي، الحجّة للقراء السبعة، 144/5.

(3) اتفقت مصاحف الأمصار على كتابة هذا اللفظ بغير ألف بين الواو واللام، يُنظَر: ابن أبي داود، "مختصر التبيين"، 446/3.

(4) يُنظَر: ابن خالويه، "الحجّة"، 131.

(5) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 454.

يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ⁽³⁾ (النور:31)، قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب-رحمهم الله- بالحذف وصلا وبإسكان الهاء وقفًا، وحجته عند ابن خالويه في كتابه: والحجة لمن حذف، وأسكن الهاء: «أنه أتبع خطَّ السواد واحتج بأن النداء مبني على الحذف، وإنما فتحت الهاء لمجيء ألف بعدها فلما ذهبت الألف عادت الهاء إلى السكون، وإنما يوقف على مثل هذا اضطرارًا لا اختيارًا»، وذكر ابن زنجلة في كتابه: «أن المصاحف جاءت بغير ألف⁽⁴⁾».

ومثال حذف الواو ما جاء في قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُنْتَفِعِينَ)⁽⁵⁾ (ال عمران:133)، قرأ ابن عامر-رحمه الله- من غير واو، وحجته عند الفارسي: «وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام⁽⁶⁾».

ومثال حذف الياء ما جاء في قوله تعالى (قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ، مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ، إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفُصِّلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)⁽⁷⁾ (الأنعام:57)، أجمع القراء السبعة بحذف الياء، وحجته عند ابن خالويه في كتابه: «لأنه قد حذف من السواد ياءات وواوات هنَّ علامات الرفع لالتقاء الساكنين؛ لأنهن لما ذهبن لفظًا

قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ)⁽¹⁾ (البقرة:116)، أنه بغير واو، في مصاحف أهل الشام⁽²⁾.

المطلب الرابع: قواعد الرسم العثماني في كتب الاحتجاج:

استنبط العلماء قواعد لرسم الألفاظ القرآنية بالرسم العثماني، وحصروها في ستة قواعد دارت فيها خلافات مصاحف الصحابة والأمصار، وهي: الحذف والزيادة أو الإثبات والبدل والهمز والقطع والوصل وما فيه قراءتان فكتب بأحدهما.

وفيما يلي بيان ما وقف عليه من هذه القواعد مع الأمثلة عليها من كتب الاحتجاج:

1- الحذف: ويدور في خمسة أحرف وهي: الألف والواو والياء والنون واللام:

ومثال ذلك ما أورده في حذف الألف في *قوله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۗ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا

(4) يُنظَر: ابن خالويه، "الحجّة"، 261؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 498؛ ابن الجزري، "التّشريح"، 142/2.

(5) اختلفت مصاحف الأمصار في إثبات الواو وحذفها في هذا اللفظ، فبغير واو في مصاحف أهل المدينة والشام وفي سائر المصاحف بالواو، يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 527-557.

(6) يُنظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، 78/2.

(7) اتفقت مصاحف الأمصار على حذف الياء من هذا اللفظ، يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 523.

(1) اختلفت مصاحف الأمصار في إثبات الواو وحذفها في هذا اللفظ، فبغير واو في مصاحف أهل الشام وفي سائر المصاحف بالواو، يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 526-557.

(2) ينظر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، 202/2؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 110.

(3) اتفقت مصاحف الأمصار على كتابة هذا اللفظ في هذا الموضوع بغير ألفٍ بعد الهاء، يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 98.

ونافع وابن عامر وشعبة-رحمهم الله- بإثبات الألف في الحاليين، وقرأ ابن كثير والكسائي، وحفص، وخلف-رحمهم الله- بحذفها وصلاً وإثباتها وقفاً، وحجته عند ابن خالويه: «فالحجة لمن أثبتها وصلاً ووقفاً: أنه اتبع خط المصحف، لأنها ثابتة في السواد، وهي مع ذلك مشاكلة لما قبلها من رءوس الآي، والحجة لمن أثبتها وقفاً وحذفها وصلاً: أنه اتبع الخط في الوقف، وأخذ بمحض القياس في الوصل، على ما أوجبه العربية فكان بذلك غير خارج من الوجهين»، وذكر ابن زنجلة في كتابه: «اتباع المصحف، وذلك أنهم جميعاً في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف»⁽⁵⁾.

3- الإبدال أو البدل: وهي جعل حرف مكان حرف، كإبدال واو أو ياء من ألف، أو من صاد من سين، أو إبدال تاء من هاء، أو ألف من نون⁽⁶⁾. ومثال ذلك قوله تعالى: **جَالِصِرَاطِ** **ج**⁽⁷⁾ (الفاتحة:6)، قرأ حمزة بالإشمام، وقنبل بالسين، وباقي القراء بالصاد-رحمهم الله-، وحجته عند ابن زنجلة: أنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد، وهما لغتان⁽⁸⁾.

(6) يُنظَر: علي محمد الضبَّاع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، (مصر: مكتبة المشهد الحسيني، 1955/1357)، 124؛ الرويشد، "الكتابة الحجازية للمصحف الشريف في صدر الإسلام"، 614.
(7) اتفقت مصاحف الأمصار على كتابة هذا اللفظ بالصاد في سائر المصحف، يُنظَر: الدَّاني، "المقنع"، 454.
(8) ينظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 80؛ الداني، التيسير، 126.

سقطن خطأ⁽¹⁾».

2- الزيادة، أو الإثبات: حفلت كتبهم باحتجاجهم للقراءة بإثبات رسم أحد الأحرف أو زيادتها. ومثال ذلك: ما ذكره في قوله تعالى: (**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**)⁽²⁾ (الكهف:38)، قرأ أبو جعفر وابن عامر ورويس-رحمهم الله- بإثبات الألف وصلاً، واتفقوا جميع القراء بإثباتها وقفاً، وحجته عند ابن خالويه في كتابه لمن أثبت: «فالحجة لمن أثبتها: أن الأصل فيه: (لكن أنا) فحذفت الهمزة تخفيفاً، فبقي (لكننا) فأدغمت النون في النون فصارتا نوناً مشددة، واتبعت خط السواد في إثباتها وقفاً⁽³⁾».

وكذلك ما أورده في قوله تعالى ((**إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَوُضِعْنَا بِاللَّهِ الظُّنُونَا**) (الأحزاب:10). : (**يَوْمَ ثُقُلَتِ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**) (66) **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**)⁽⁴⁾ (الأحزاب: 66-67-10)، قرأ أبو جعفر

(1) يُنظَر: ابن خالويه، "الحجَّة في القراءات السبع"، 141؛ ابن الجزري، "التَّشْر"، 258/2.
(2) اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات الألف في هذا اللفظ، يُنظَر: الدَّاني، "المقنع"، 201.
(3) يُنظَر: ابن خالويه، "الحجَّة في القراءات السبع"، 224؛ الواسطي، الكنز، 545/2.
(4) اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات الألف في هذه الألفاظ الثلاثة، يُنظَر: الدَّاني، "المقنع"، 201-203.
(5) يُنظَر: التَّيسَابُورِي، "المبسوط في القراءات"، 356؛ ابن خالويه، "الحجَّة في القراءات السبع" 289؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 738.

(58): (وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ^٥ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف: 161)، اتفق القراء في سورة البقرة (خطاياكم)، واختلفوا في الأعراف قرأ أبو جعفر ونافع ويعقوب-رحمهم الله- بالألف والتاء مرفوعة، وأبو عمرو-رحمه الله- بالنون من غير ألف، وباقي القراء بالنون وبالألف، وحجته عند ابن خالويه في كتابه لمن أثبت الألف: «اتفق القراء في البقرة، واختلفوا في الأعراف وسورة نوح؛ لأن هذه كتبت بالألف في المصحف فأدى اللفظ ما تضمنه السواد، وهما في الحالين جمعان لخطية، فخطايا جمع تكسير، وخطيئات جمع سلامة⁽⁵⁾».

وكذا ما جاء في بيان قوله تعالى: (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ حَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا) (6) (الكهف: 36) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بزيادة ميم بعد الهاء على التثنية، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي-رحمهم الله- بالحذف، وحجته عند الفارسي لمن أثبت: «وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والمدينة والشام، وحجته لمن حذف: «وكذلك هي في مصاحف أهل البصرة والكوفة⁽⁷⁾».

4- الهمز: ذكر علماء الاحتجاج في كتبهم مواضع لبعض القراءات التي احتجوا فيها للهمز وتركه من رسم المصحف. ومثال ذلك: ما جاء في قوله تعالى: (يؤمنون)⁽¹⁾ أبدل أبو جعفر-رحمه الله- الهمز فيها، وبالتحقيق في (الكأس)، و(الرأس)، و(البأس) وحمزة بالهمز وصلأً دون الوقف، وحجته عند ابن خالويه: «فإن تارك الهمز فيها: لأنها أسماء، والاسم خفيف، وتلك أفعال، والفعل ثقيل، فهمز لما استخف، وحذف لما استثقل، ومن القراء من يهمز إذا أدرج ولا يهمز إذا وقف، وي طرح حركة الهمزة على الساكن قبلها أبدا؛ لأن هذه الأحرف في السواد كذلك⁽²⁾».

5- ما كان بقراءتين ورسم بأحدهما: مما اعتنى به علماء الرسم بيان القراءات المتنوعة في الرسم، أي ما كتبت فيه الكلمة القرآنية التي لها أكثر من قراءة بصورة تحتل جميع ما فيها من قراءات؛ وهذه تكون موافقة الرسم ولو احتمالاً ويسمى عند البعض تقديراً، وهي من شروط القراءة الصحيحة المعتمدة⁽³⁾، ومثال ذلك ما يلي:

ما جاء في رسم قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَّعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ^٥ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (4) (البقرة

(5) يُنظَر: النَّيسَابُورِي، "المبسوط في القراءات"، 215؛ ابن خالويه، "الحجّة في القراءات السبع" 79. (6) اختلفت مصاحف الأمصار في إثبات الميم بعد الهاء على التثنية أو حذفها على الأفراد في هذا اللفظ، فزيادة الميم في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام وفي سائر المصاحف بغير ميم بعد الهاء، يُنظَر: الدّاني، "المقنع"، 536-557. (7) يُنظَر: الفارسي، "الحجة للقراء السبعة"، 144/5.

(1) نصّ الدّاني على رسم الهمزة وأوا إذا سكنت وكان ما قبلها مضمومًا. يُنظَر: الدّاني، "المقنع"، 310. (2) يُنظَر: ابن خالويه، "الحجّة في القراءات السبع" 64؛ ابن الجزري، النَّشْر، 391/1. (3) يُنظَر: محمد عباس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، (القاهرة: دار الكلمة، 2004/1425)، 43. (4) اتفقت مصاحف الأمصار على كتابة هذا اللفظ بحذف الألف، يُنظَر: الدّاني، "المقنع"، 70.

قد انقلبت بالحركة ألفاً، وإنما كتبت في السواد ياء للفرق بين ذوات الواو والياء⁽²⁾».

2- احتجاجهم بالرسم العثماني في توجيه المعنى:

ومثال ذلك قوله تعالى: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ^٣ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ^٤ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ^٥ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ^٦ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (3) (آل عمران: 20)، قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ويعقوب-رحمهم الله- بالياء، والباقون من غير ياء وحجته عند ابن زنجلة: «أنها ياء المتكلم، فلا تحذف الياء، وحجة من قرأ بالياء: مرسوم المصاحف بغير ياء، وأن الكسرة تنوب عن الياء⁽⁴⁾».

وقوله تعالى: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ^٧ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ ^٨ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ^٩ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) (5) (المؤمنون: 44)، قرأ بالتونين ابن كثير وأبو عمرو-رحمهما الله-، وحجته عند ابن خالويه في كتابه: «فالحجة لمن نون: أنه جعله مصدرًا من قولك: وتر يتر وترًا، ثم أبدل من الواو تاء، ودليل ذلك كتابتها في السواد بألف»، وحجته عند ابن زنجلة: «فمن قرأ بالتونين فمعناه وتر فأبدل التاء من الواو كما قالوا التكلان من الوكالة وتجاه وإنما هو وجاه، والدليل على ذلك: أنها كتبت بالألف وهي لغة قريش ولو كانت من ذوات الياء لكانت مكتوبة بالياء

المطلب الخامس: ظواهر الاحتجاج بالرسم العثماني في كتبهم:

بمطالعة كتب الاحتجاج مناط البحث، وقفت على عدة ظواهر لاحتجاجهم بالرسم العثماني تختلف عن قواعد الرسم المذكورة آنفًا في المبحث السابق، وفيما يلي بيانها:

1- احتجاجهم بالرسم العثماني في الفتح والإمالة:

ومثال ذلك قوله تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ^{١٠} وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ^{١١} إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ^{١٢} وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ^{١٣} وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران: 28) أمالها حمزة وخلف-رحمها الله-، وفتح قوله: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ^{١٤} وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (108)) (آل عمران: 102)، وحجته عند ابن خالويه في كتابه: «أنه اتبع بلفظه خط السواد، فأمال ما ثبت فيه بالياء، وفتح ما ثبت فيه بالألف، والأخرى أنه أتى باللغتين لجوازها عنده»، وذكر ابن زنجلة في كتابه: «أن الأولى كتبت في المصاحف بالياء، والثانية بالألف، وكان حمزة متبعًا للمصحف⁽¹⁾».

وقوله تعالى: (جَرَأَى كَوْكَبًا ^{١٥}) (الأنعام: 76/6)، قرأ حمزة والكسائي وشعبة-رحمهم الله- بإمالة الراء، وأبو عمرو-رحمه الله- فخم الراء وأمالها، وحجته عند ابن خالويه: «فالحجة لمن فخم: أنه أتى باللفظة على أصل ما وجب لها، لأن الياء

(3) نصّ الدّاني على حذف الياء في هذا الموضع في سائر المصاحف. يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 141.

(4) يُنظر: ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 158؛ الدّاني، التيسير، ص 259.

(5) نصّ الدّاني على كتابة هذا اللفظ بالألف في سائر المصاحف. يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 233.

(1) يُنظر: النّيسابوري، "المبسوط في القراءات"، 117؛ ابن خالويه، "الحجّة في القراءات السبع" 107؛ ابن زنجلة، "حجة القراءات"، 160.

(2) يُنظر: ابن خالويه، "الحجّة في القراءات السبع" 142؛ الواسطي، الكنز، 291/1.

العدد الأكبر بواقع (58) مسألة، تلاه ابن خالويه الذي بلغت عدد مسائل الرسم في حجته: (49) مسألة، بينما جاءت مسائل الرسم لدى الفارسي أقلّ منهما حيث بلغت (22) مسألة متفرقة في الرسم والاحتجاج به.

ورغم تعهد ابن خالويه وابن زنجلة -رحمهما الله- بالتزامهم بالرسم العثماني وجعله مقدّمًا في احتجاجهم، إلا أنّ المتتبع لكتبتهم يلاحظ خروجهم عن مناهجهم أحيانًا؛ ومثال ذلك: في قوله تعالى: **جِيءَ نُبُجًا** (5) (الكهف: 28)، ذكر ابن خالويه في كتابه: «يقرأ بالألف، وبالواو في موضع الألف، مع إسكان الدال»، ثم قال: «والحجة لمن قرأ بالواو: أنه اتبع الخط، لأنها في السواد بالواو، وليس هذا بحجة قاطعة، لأنها إنما كتبت بالواو كما كتبت الصلاة والزكاة، ودل على ضعف هذه القراءة (6)».

وفي كلامه مخالفة صريحة لمنهجه، مع التأكيد أن هذه القراءة صحيحة متواترة عن الإمام ابن عامر المتفق على صحة قراءته (7).

الخاتمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فهذا ما يسره الله بفضله من بحث: **الرسم العثماني**

لمن شدد النون في (إنّ) وأتى بألف في (هذان): أنه احتج بخبر الضحاك (1) عن ابن عباس: أن الله تعالى أنزل هذا القرآن الكريم بلغة كل حيّ من أحياء العرب، وهذه اللفظة بلغة: بلحارث بن كعب (2) خاصة، لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه، لا يقبلونها لنصب ولا خفض، فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف، وافقت هذه اللغة، فقرأوا بها، ولم يغيروا ما ثبت في المصحف، والحجة لمن خفف النون: أنه جعلها خفيفة من الشديدة فأزال عملها، وردّ ما كان بعدها منصوبًا إلى أصله، وهو المبتدأ، وخبره، فلم يغيّر اللفظ ولا لحن في موافقة الخط (3)».

المبحث الثاني: مناهج العلماء في الاحتجاج بالرسم العثماني والمآخذ عليهم.

تنوعت مناهج العلماء الثلاثة في الاحتجاج بالرسم العثماني في مصنفاتهم مدار البحث، ما بين مدرستي النقل والأثر، والقياس والنظر؛ فنجد منهم المتعبّد بما رسم الكاتبون في السواد المعتدّ به اعتدًا شديدًا كابن خالويه وابن زنجلة، وبين الواقف موقف أهل القياس فيحتجّ به أحيانًا كالفارسي (4)، ويظهر هذا بتتبع مواضع احتجاجهم به في كتبهم، حيث بلغت عدد مسائل الرسم في حجة ابن زنجلة

(3) يُنظر: النَّيسَابُورِي، "المبسوط في القراءات"، 296؛ ابن خالويه، "الحجّة في القراءات السبع" 243.

(4) يُنظر: عبد الفتاح إسماعيل شليبي، "رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم"، 66-72.

(5) نصّ الدّاني على كتابة هذا اللفظ بالواو في سائر المصاحف. يُنظر: الدّاني، "المقنع"، 407-416.

(6) يُنظر: ابن خالويه، "الحجّة في القراءات السبع" 140.

(7) يُنظر: ابن خالويه، "الحجّة في القراءات السبع" 34.

(1) هو الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب، صحب النبي ﷺ، وولاه رسول الله على من أسلم من قومه، توفي سنة: 11هـ. يُنظر: علي بن أبي الكرم محمد ابن الأثير، أسد الغابة (بيروت: دار الفكر، 1989/1409)، 36/3.

(2) قال الجاربردي: إن بلحارث بن كعب قبائل من اليمن، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد. يُنظر: أحمد بن حسين الجاربردي، شرح الجاربردي على الشافية، تحقيق: جميل عويضة، (تركيا: مطبعة دار الطباعة العامرة، 2013/1434)، 77/1.

اتباعه وعدم مخالفته، وتعليههم لإجماع القراء على قراءة بالرسم العثماني، ونفيهم وجود اللحن في الرسم في احتجاجهم لبعض القراءات، وتعليههم للقراءة بكرامية مخالفة الخط.

- من ظواهر الاحتجاج بالرسم العثماني في كتبهم: احتجاجهم بالرسم العثماني في الفتح والإمالة، وتوجيه المعنى، واحتجاجهم بالرسم العثماني في القراءات الدائرة بين الجمع والإفراد، واحتجاجهم بالرسم العثماني في القراءات الدائر خلافها بين انصراف الاسم أو عدمه، واحتجاجهم بالرسم العثماني في القراءات المختلف فيها بسبب اللغات واللهجات العربية

- من مصطلحات الرسم العثماني عند علماء الاحتجاج قولهم: (اتبع الخط)، أو (اتبع خط السواد)، أو (ثابتة بالسواد)، (مكتوبة في السواد)، (موافقة الخط)، (وجده في السواد)، (اتباعاً للخط)، (فأدى اللفظ ما تضمنه السواد)، (وجده بالخط).

- ذكرت مصطلحات الرسم في كتب ابن خالويه والفرسي وابن زنجلة (79) موضعاً: فقد ذكرت (اتبع الخط)، (اتباعاً للخط)، (موافقة الخط)، في (32) موضعاً، وذكر (اتبع خط السواد)، أو (ثابتة بالسواد)، (مكتوبة في السواد)، في (46) موضعاً.

- احتواء كتب الاحتجاج على مضامين مصاحف الصحابة والأمصار، مثل ذكرهم: المصحف الخاص

في كتب الاحتجاج للقراءات، بينت فيه مناهجهم ومعالم احتجاجهم به وغير ذلك، وفيما يلي أبرز النتائج المستخلصة منه مع أهم المقترحات.

أما أبرز النتائج فهي:

- اشتراك الكتب الثلاثة في عناوينها وأهداف تصنيفها وقيمتها العلمية، واختلافها في منهجية الاحتجاج بالرسم العثماني.

- الثقافة العلمية المتنوعة والموسوعية لدى علماء الاحتجاج، فهم علماء بالقراءات، واللغة، والنحو، والرسم، وغيرها.

- اهتمام علماء الاحتجاج بالرسم العثماني الذي نراه حاضرًا في مصنفاًهم شاهداً على احتجاجهم، حيث بلغت عدد مسائل الرسم في كتاب الحجّة المنسوب لابن خالويه: (49) مسألة، وفي حجّة الفارسي (22) مسألة، وفي حجّة ابن زنجلة (58) مسألة.

- اعتبار القراءة عند علماء الاحتجاج مرتبطاً بالرواية والرسم، مما يدل على تأصيله لديهم شاهداً وحجّةً ودليلاً.

- ظهور معالم الاحتجاج بالرسم العثماني في عدة جوانب منها: الربط بينه وبين الرواية، والترجيح به بين القراءات المختلفة، وغير ذلك.

- تنوع قواعد الرسم في كتب الاحتجاج، ما بين الحذف، والزيادة والإثبات، والإبدال، والهمز، الرسم بإحدى القراءات، اللغات واللهجات العربية.

- من مظاهر اهتمام علماء الاحتجاج بالرسم العثماني، اقتصار احتجاجهم لبعض المواضع برسمها دون بيان وجهها في العربية، وأيضاً نصّهم على وجوب

بالإمام⁽¹⁾، ومصحف عبد الله بن مسعود^(١)، وأبي بن كعب^(١)، وعثمان بن عفان^(١)، واستشهادهم بمصحف الشام، ومصحف مكة، ومصحف المدينة، ومصحف العراق، وغيرها، وذكرت في (41) موضعاً. وأخيراً أوصي المهتمين والباحثين بتتبع ظواهر الرسم العثماني وشواهدة في كتب اللغة والمعاجم وإفادة المكتبة الإسلامية بالدراسات القرآنية. وختاماً، أرجو من الله العليّ القدير أن يجعل بحثي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُنظَر: الرويشد، "الكتابة الحجازية للمصحف الشريف في صدر الإسلام"، 619.

(1) هو المصحف الرسمي الذي تم جمعه وكتابته في زمن أبي بكر الصديق، ثم احتفظ به عمر بن الخطاب، ثم وصل لعثمان بن عفان، وهذا المصحف تم استنساخه وتوزيعه على الأمصار.

9. الباز، محمد عباس، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص. القاهرة: دار الكلمة، الطبعة 1، 2004/1425.
10. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، هدية العارفين. المجلد 1. استانبول: وكالة المعارف الجليلية، مطبعة البهية، الطبعة 1، 1951 /1370.
11. الجاربردي، أحمد بن حسين، شرح الجاربردي على الشافية. تحقيق: جميل عويضة، تركيا: مطبعة دار الطباعة العامرة، الطبعة 1، 2013/1434.
12. الداني، عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع. تحقيق: اوتو تريزل. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة 2، 1984/1404.
13. الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار. تحقيق: محمد قمحاوي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط 1، 1978/1398.
14. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس. المجلد 32. الكويت: دار الهداية، الطبعة 1، 2001/1422.
15. الزركلي، خير الدين محمود. الأعلام. المجلد 3. بيروت: دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.
16. السرقسطي، إسماعيل بن خلف بن سعيد، العنوان في القراءات السبع، تحقيق: زهير زاهد - خليل العطية. بيروت: عالم الكتب، الطبعة 1، 1985/1405.
17. السندي، عبد القيوم بن عبد الغفور، صفحات في علم القراءات، المكتبة الأمدادية، الطبعة 1، 1415هـ.
18. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، "الاقتراح ثبت المصادر والمراجع:
1. إبراهيم، رفيده، النحو وكتب التفسير، طرابلس: المنشأة العامة، الطبعة 2، 1419هـ.
2. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد. أسد الغابة. المجلد 3. بيروت: دار الفكر، الطبعة 1، 1409/1989.
3. أبو داود، سليمان بن نجاح الأندلسي، مختصر التبيين لهجاء التنزيل. المجلد 1. المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، الطبعة 1، 2002/1423.
4. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر. المجلد 1. تحقيق: علي الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 1998/1419.
5. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء. المجلد 1. تحقيق: برجستراسر، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 1979/1400.
6. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت: دار الشروق، الطبعة 4، 1980/1401.
7. ابن عماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط. المجلد 4. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة 1، 1406/1986.
8. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب. المجلد 12. بيروت: دار صادر، الطبعة 3، 1993/1414.

في القراءات العشر. تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي.
دمشق: مجمع اللغة العربية، الطبعة 1، 1401/
1981.

27. الواسطي، عبد الله بن عبد المؤمن، الكنز في
القراءات العشر. تحقيق: خالد المشهداني. القاهرة:
مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة 1، 2004/1425..

في علم أصول النحو"، تحقيق: محمد حسن
الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 2،
1427هـ.

19. شليبي، عبد الفتاح إسماعيل، رسم المصحف
العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم.
جدة: دار الشروق، الطبعة 2، 1983/1403.

20. الضبّاع، علي محمد، سمير الطالبين في رسم وضبط
الكتاب المبين. مصر: مكتبة المشهد الحسيني،
الطبعة 1، 1955/1357.

21. عطا، محمد علي، "الفصل في نسبة كتاب الحجة
في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه". المجلد 23.
أمريكا: مجلة الدراسات اللغوية، 2021/1442،
371-43.

22. الفرماوي، عبد الحي، رسم المصحف ونقطه.
المملكة العربية السعودية: دار نور المكتبات، الطبعة 1،
2004/1425.

23. القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة.
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المجلد 2. عمان: دار
الفكر، الطبعة 1، 1979 /1399.

24. المهدي، أحمد بن عمّار، شرح الهداية. تحقيق:
حازم سعيد حيدر. عمان: دار عمّار، الطبعة 1،
2016/1437.

25. المهدي، أبو العباس أحمد بن عمّار، هجاء
مصاحف الأمصار. تحقيق: حاتم صالح الضامن.
المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة 1،
2002/1423.

26. النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مهرا، المبسوط